مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 08 عدد: 04 السنة: 2019
ص: 443 - 462 E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

# صورة الآخر المغربي في رحلة ابن حمادوش الجزائري (المسماة: لسان المقال في النبإ عن النسب والحسب والحال)

# The Image of Moroccan of the Other in the journey of "Iben Hamadush"

د/ فريدة مقلاتي.*

**Farida Meguellati**

عباس لغرور خنشلة/ الجزائر.

University of Khenchela/ Algeria

| تاريخ الإرسال: 2019/05/17 | تاريخ القبول: 2019/07/10 | تاريخ النشر: 2019/09/25 |
|---|---|---|

## ملخص البحث

يعد أدب الرحلة وصفا لبلد معين يزوره الرحالة حيث يسجل فيه انطباعاته ومشاهداته، ولكن كل حسب رؤيته وتكوينه، ولكن هذا الوصف يمتزج فيه الواقع، والخيال، وأسلوب القص والحقائق العلمية التاريخية، والجغرافية، والاجتماعية، والنفسية وغيرها، ومن خلال هذا الوصف يقدم الرحالة صورة عن الآخر في نصه؛ وهذا ما تجلى في رحلة ابن حمادوش الذي قدم صورة الآخر المغربي عبر رؤيته الخاصة التي اتسمت بالموضوعية، حيث نجد الصور الإيجابية للذات والآخر إلى جانب السلبية. **الكلمات المفتاحية:** صورة، آخر، رحلة، مغربي، ابن حمادوش.

**Abstract**: The journey literature is a description of a country, where the traveler jot down his impressions and observations, according to his vision and psychological make- up. However, this description blends among reality, fiction, style of narration and the scientific, historical, geographic, social, and psychological facts. Through the description, the traveler provides an image of the other in his text. and This what appears in the journey of "Iben Hamadush" who provided an image of the Moroccan other through his particular outlook that can be described as objective, for we find the positive as well as negative aspects of the self and other.

**Keywords**: image, the other ,journey, Moroccan, Iben Hamadush.

* فريدة مقلاتي. farida.meguellati@yahoo.fr

**توطئة:**

تُعد الصورة خير معين لرؤية الذات إذ يمكن من خلالها أن نتعرف على ملامحنا من خلال ملامح الآخر، وعليه لا يمكن أن نستهين بالصورة التي يشكلها المبدع عن الآخر في نصه الرحلي فهي فعل ثقافي يتجلى من خلاله تفاعل الذات مع الآخر، وبذلك تتم معرفة الذات بقدر معرفة الآخر، أي أن الرحالة عبر الصورة يمكن أن يرسم ملامح ذاته والآخر، وهذا يفتح لنا المجال لمعايشة أفكاره وأحلامه، وانفعالاته التي تجلت في عالم رحلته، وهذا ما نجده في رحلة "ابن حمادوش" الجزائري إلى المغرب فقد ضمّن رحلته وصفا دقيقا لمدن تطوان ومكناس وفاس، وأحوالها الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية خلال القرن الثامن عشر، وقد حاول بذلك تقديم صورة الآخر عبر رؤيته الخاصة التي اتسمت بالموضوعية حيث نجد الصور الإيجابية للذات والآخر إلى جانب السلبية، وعليه فهذه الدراسة ستنطلق من مجموعة من التساؤلات يأتي في مقدمتها: من هو ابن حمادوش الجزائري؟ ما طبيعة الصورة التي رسمها عن الآخر المغربي؟ هل هي صورة سلبية سيطرت عليها نظرة التفوق والتعالي أم أنها صورة تتسم بالرؤية المتوازنة للذات والآخر؟ وهل يمكن لأدب الرحلة أن يرسم صورة الآخر بروح موضوعية، وبذلك يعزز التواصل الإنساني بين الأنا والآخر؟

**أولا– عبد الرزاق بن حمادوش :**

ولد ابن حمادوش سنة (1107هـ/ 1695م)، في مدينة الجزائر، وتلقى بها مبادئ علوم الدين، واللغة بعد أن حفظ القرآن الكريم، أما عائلته عرفت بحرفة الدباغة، لذا كان والده يعرف بالحاج محمد الدباغ، أما "ابن حمادوش" فقد تحدث عن حرفة أخرى كان يمارسها، وهي تجليد الكتب ونسخها.[1] وقد عاش يتيما وكفله عمه الذي زوجه ابنته، وأسكنه منزله، ولكنه لم يتحدث كثيرا عن هذا الزواج، وإنما أكثر الشكوى من زواجه الثاني الذي كان سيئ الحظ فيه، حيث صاهر عائلة أمين النحَّاسين، وبقيت حرفة التجارة ملتصقة به[2]، وبخاصة أنه ذكر في رحلته أن ذهابه إلى المغرب كان طلبا للعلم والتجارة. كما ذكر في رحلته أيضا أنه بعد عودته من المغرب، وجد عنده ولدين سيدي الحسن وسيدي الحسين ولدتهما زوجته زهرا ليلة الجمعة ثامن وعشرين ربيع الأول من عام 1156.[3]

وقد عاصر "ابن حمادوش" أحداثا هامة في بلاده، وفي العالم «فقد استقلت الجزائر أو كادت عن الدولة العثمانية في عهد حكم الدايات...كما عاصر ابن حمادوش تسلط اليهود الاقتصادي، وخصوصا اليهود المهاجرين من أوروبا وانحسار موجة غنائم البحر، وبعض الغارات الإسبانية على الجزائر أما على المستوى الإسلامي، فقد شهد بنفسه الحرب الأهلية بالمغرب الأقصى حتى كاد يذهب ضحية لها، ولا شك أنه شهد أيضا بعض الحروب التي جرت بين حكام الجزائر وتونس...»[4].

أما بالنسبة لثقافته فقد كانت هي ثقافة معاصريه إذ كان يطالع كتب الفقه والحديث والأدب والتاريخ، ولكنه تميز بميله إلى العلوم الرياضية، والطبية، وما شاكلها، فهو صيدلي، وطبيب، وفلكي وفرضي ومنطقي، وقد ألف في هذه العلوم، وربما هذا ما جعله مهتما بكتب التراث العلمي العربي واليوناني حيث طالع إقليدس، وغاليان، وابن سينا والأنطاكي، وابن البيطار، والقلصادي، والحسن المراكشي وأمثالهم[5]، كما أعجب بكتاب الملطي حيث قال «أنه لم ير مثله في التراكيب العربية وأساليبها فيما عرب من كتب النصارى»[6]، وهذا يدل على مدى اهتمامه بالجانب العلمي، وإهماله للجانب التجاري، وهذا ما جعله يعيش وضعا اقتصاديا بائسا وينغص عليه حياته مع عائلته، وقد ذكر في رحلته أسماء أهم الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم حيث بيّن «أنه قرأ في الجزائر على يد الشيخ محمد بن ميمون، كما عاصر فيها علماء وأدباء ما تزال أسماؤهم وبعض أعمالهم تشهد لهم بالحذق والمكانة في مجتمع عصرهم أمثال أحمد بن عمار صاحب (نحلة اللبيب) والمفتي الشاعر ابن علي، وعبد الرحمن الشارف، وأحمد الزروق البوني... وممن قرأ عليهم ابن حمادوش في المغرب وأجازوه محمد بن السلام البناني الفاسي، وأحمد الورززي التطواني، وأحمد السرائري...أما من تونس فلم يذكر سوى الشيخ محمد زيتونة والشيخ محمد الشافعي»[7]، ويبدو أن "ابن حمادوش" كان شغوفا بطلب العلم لذلك كان كثير الترحال حيث طاف العديد من مدن العالم الإسلامي كتطوان ومكناس، وفاس وتونس والحجاز والتقى بعلمائها واستفاد من علمهم وطلب الإجازة لنفسه أيضا، وهذا ما جعل رحلته مليئة بأخبار عصره.

**ثانيا: تحديد المفاهيم المؤسسة للموضوع:**

**1- الرحلة:**

أقرّ الغزالي أن السفر والرحلة «نوع حركة ومخالطة، أو نوع مخالطة مع زيادة تعب ومشقة»[8]، وبذلك فهو عدَّ الرحلة حركة، وانتقالا، واحتكاكا بالآخر، أما الفوائد الباعثة على السفر حسب تصوره لا تخلوا من هرب أو طلب، وأن الإنسان لا يسافر إلا لغرض، والغرض هو المحرك[9]، وبذلك فالرحلة تدل على كل فعل فيه حركة وانتقال صادر عن أي شخص، وهي وسيلة هامة لاكتشاف العالم، والإنسان، وتوسيع لخبرات الرحالة ومعارفه. وعرفها بطرس البستاني بقوله:«انتقال واحد أو جماعة من مكان إلى آخر لمقاصد وأسباب متعددة»[10]، ونستشف مما سبق أن كل الآراء تجمع على أن الرحلة هي حركة، وانتقال لمقاصد، وأهداف تختلف من شخص إلى آخر.

أما من الناحية الأدبية فهي كتابة تنتمي إلى النثر الفني نوعا ما، وتستمد موضوعاتها من الرحلات التي كانت إنجازا فعليا على أرض الواقع، يحكي فيها الرحالة أحداث سفره، وما شاهده، فالرحلة نص يمزج بين شكله الأدبي، ومضمونه العلمي تتكامل لتشكل نمطا خاصا من أنماط القول الأدبي تتميز به عن سائر الأجناس الأدبية الأخرى، بل أكثر وظيفية من هذه الأشكال.[11] وجاء في معجم المصطلحات الأدبية أن أدب الرحلة هو«مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة، وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وأخلاق ولتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها أو يسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة أو يجمع بين كل هذا في آن واحد ....».[12]

وعرفه "سعيد بن سعيد العلوي" بقوله: «جنس أدبي له من الصفات والخصائص ما يكفي لتمييزه عن الأجناس الأدبية، كونه خطاب مخصوص له منطقه الذاتي، وبناؤه ومكوناته وعناصره، يجمع بين الإفادة عندما يخبرنا عما يراه، والإمتاع لما يرصد لنا ما هو عجيب».[13] ولا بد أن يتحقق في وصف الرحالة وتسجيله لمشاهداته وانطباعاته حسب تصور "إنجيل بطرس" الواقعية، والدقة، والصدق، وجمال الأسلوب.[14]

إن فن الرحلة « لون أدبي ذو طابع قصصي فيه عموما فائدة للمؤرخ مثل الباحث في الأدب، والجغرافي وعلم الاجتماع وغيرهم، كما هو ضرب من السيرة الذاتية في مواجهة ظروف وأوضاع، وفي اكتشاف معالم وأقطار، ووصفها والحكم عليها، وعلى المجتمع فيها حكاما ومواطنين، فهو

وصف في النهاية لكل ما انطبع من ذلك، وسواه في ذهن الرحالة عبر مسار رحلته، وفي احتكاكه بالمحيط يتآزر في ذلك الواقع والخيال، وأسلوب القص، والحقائق العلمية التاريخية، والجغرافية، والاجتماعية، والنفسية، وغيرها »[15].

**2- الصورة:**

إن الصورة «مصنوع مشترك بين علم النفس المعرفي والفلسفة والمنطق، وعلم اجتماع المعرفة، وأنثروبولوجيا الثقافة، والنقد الأدبي، وعديد من العلوم الإنسانية والاجتماعية، هي العالم المتوسط بين الواقع والفكر بين الحس والعقل، فالإنسان لا يعيش وسط عالم من الأشياء أو الأعداد، بل وسط عالم من الصور تحدد رؤيته للعالم وطبيعة علاقاته الاجتماعية، وإن الحوار الذي يتم بين طرفين إنما يتم بين صورة كل طرف في ذهن الآخر»[16]، وهذا يعني أن الصورة لم تعد مقتصرة على الأدب فقط، بل تعدت إلى مجالات معرفية أخرى، وبذلك فالصورة التي نقصدها في هذا الموضوع هي الصورة التي تعكس كل ما في الذهن حول شعب معين، وهذا يعني أن الصورة الذهنية«نتاج نهائي للانطباعات الذاتية التي تتكون عند الأفراد أو الجماعات إزاء شخص أو شعب، أو قضية، وتتكون هذه الانطباعات بفعل تجارب مباشرة أو غير مباشرة مرتبطة بعواطف الأفراد أو عقائدهم واتجاهاتهم بغض النظر عن دقة المعلومات وأمانتها فإن الصورة تمثل لأصحابها واقعا صادقا ينظرون من خلاله إلى محيطهم فيقدرونه ويفهمونه»[17]. وبذلك فالغرض من دراسة صور الشعوب في الأدب المقارن هو محاولة توضيح وإبراز تلك الصور من ناحية جمالها أو قبحها والبحث عن قيمتها الأدبية، وعن طريق هذه الصور يمكن للشعوب أن تمحي بعض الأوهام التي يكونها بعضها عن بعض فتطهر عقلياتها من تلك الأوهام التي تشوب معرفته بالآخر الذي يتصوره[18].

وعليه فكل صورة«لا بد أن تنشأ عن وعي مهما كان صغيرا بالأنا مقابل الآخر، وهي تعبير أدبي مستمد من نظامين ثقافيين ينتميان إلى مكانين مختلفين (أي المكان الذي نشأت فيه الصورة أي بلد الناظر، والمكان الذي تقدمه الصورة؛ أي بلد المنظور إليه)»[19]، وعليه فدراسة صورة الآخر تمكننا من فهمه وربما تقريب المسافات والقضاء على سوء الفهم والجهل بطبيعته، وتبقى التجربة المعاشة والاحتكاك بالآخر الطريقة المثلى والأجدى لمعرفته والكشف عن خباياه النفسية،

وبالتالي تقديم صورة واضحة وموضوعية عنه، ويبقى الرحالة أحسن من يعتمد على هذه الطريقة في تقديم الآخر.

**3- الأنا والآخر:**

يصعب إعطاء مفهوم جامع ومانع لمصطلح "الأنا" فهو«... مراوغ يستعصي على التعريف والحدّ الاصطلاحي؛ لأنّه يدخل في مشاركة كبيرة في أغلب الفروع الإنسانية (الفلسفة، علم النفس، علم الاجتماع...)»[20]، وهذا يعني أنه متعدد الدلالة بتعدد المنظرين وباختلاف مجالات المعرفة، ولكن تبقى الأنا تشير دائما إلى «الفرد الموضوع القائم بذاته المرتبط بالروح، أو الحامل المادي للنشاط الذي يكتسب واقعية الحياة في التعامل فقط مع شخص آخر؛ "أنت"»[21]، وهذا يعني أن ذاتية الفرد لا تظهر إلا من خلال التصادم مع الآخر، وعليه «فوعي الذات الوجودي يكون بناءً على الطرف الآخر»[22]، وبذلك تبقى «"أنا" تعني دائما نقيض الذات، شيء ما مختلف أو شخص ما أمام شخص أخر (أنا= اللاأنا)- (أنا= الآخر) (أنا- أنت) " أنا- نحن" "أنا- مُلكي" "أنا- أنا" وتكتسب معنى [معيّنا] في سياق هذا المعنى، وكلما كانت الإيحائية أكثر تجريدية يتناقض فيها "أنا" كلما كان التحديد أقل فيه ذاته. إن تركيبة (أنا- اللاأنا) لا تحوي شيئا سوى التأكيد على اختلافها عن غيرها...إن " أنا- الآخر" تفترض ليس فقط التفريق بل التأثير المتبادل القوي»[23]، وبذلك فإن "الأنا" تعكس طبيعة الفرد من حيث خصائصه المعرفية ومكوناته الفكرية والاجتماعية، ويبقى مصطلح "الأنا" يأتي دائما للإشارة إلى الشعور الذاتي اتجاه نقيض الذات أو الشيء الخارج عن الأنا وعليه «فالأنا هي الذات المفكرة أما الموضوع الخارجي هو الآخر»[24]، والآخر في حقيقة الأمر«قد يكون أحد الأفراد أو يكون جماعة من الجماعات أو أمة من الأمم، فالآخر قد يكون قريبا وقد يكون بعيدا، وقد يكون صديقا وقد يكون عدوا نفكر في أنسب الوسائل للتعامل معه»[25]. وعليه يبقى حضور الآخر دائما عند الذات، ولا يمكن أن ينفصل عنها فهما متلازمان.

**ثالثا- ملامح صورة الآخر المغربي في الرحلة:**

تعد الرحلة من الوسائل المهمة، والمساعدة على تكوين صور الشعوب؛ لأن الرحالة عادة يحب التجوال في الأقطار والبلدان المختلفة، ويشاهد عادات تلك الشعوب وتقاليدها مع المناظر

الطبيعية المتعددة، والمختلفة[26]، وقد صور "ابن حمادوش" في رحلته الآخر/ المغربي إيجابا وسلبا حيث حاول أن يقدم صورة عن طبيعته، ونمطه في الحياة فوصف بعض عاداته وتقاليده. كما وصف الحياة العلمية والتي تجلت في نماذج عدة من علماء تلك الحقبة، والذين أخذ عنهم وقرأ عليهم طلبا للإجازة، وتحدث أيضا عن بعض الأمور السياسة كالصراع على السلطة، وتجلت في نموذج "الباشا الريفي" باشا تطوان، كما وصف بعض الأحداث التي عاشها، والمواقف التي تأثر بها، والصعوبات والهموم التي عانى منها في بلاد الآخر/ المغرب.

**1- صورة الآخر بين السلبية والإيجابية:**

نلمح في هذه الرحلة معايشة حقيقية للآخر، فالصورة التي قدمها "ابن حمادوش" لم تكن دائما ذات وجه مظلم، وبخاصة فيما يتعلق بالعلماء الذين التقى بهم وقرأ عليهم وأجازوه.

**أ- الانطباعات العامة**

بعد وصوله صَوَّرَ ابن حمادوش عادة سيئة عن أهل تطوان، وهي عادة "المكْسِ" حيث قال عنها «عادة قبيحة بتطوان ابتدعوها، إنهم يأخذون كل ما معك، ويحملونه إلى دار العشر ثم بعدما تنقضي أشغالهم /من البحر تأتي العدول التي كتبت في البحر فتقابل كتابها مع العدول الذي بدار العشر ثم يدفعون ما لا منفعة لهم فيه ثم يتخلصون إلى أكل أموال الناس بالباطل، فيفتحون كلما معك ويأخذون خمسة لكل مائة مكسا...»[27]، إن النص نزع إلى إبراز بعض مساوئ الطرف الآخر حسب تصوره، حيث يصف الرحالة كيف تتم عملية المكس، وقد عدها صورة قبيحة عن مدينة تطوان (ما أقبح)، فهي تعدي على الذات / الرحالة، وأكل أمواله بالباطل حسب تصوره، وقد تجلت هذه الصورة في رحلته، وبذلك يكون هذا الرأي صورة للآخر، ولكنها سلبية وبخاصة أن «الصور المبنية على المعايشة اليومية والتجربة والممارسة أشمل وأوضح وأقرب إلى الواقع؛...المتأثر يتحدث عن تجربة معيشة مارسها زمنا مهما تكن الظروف الخاصة بها»[28].

ورسم أيضا في رحلته صورة عن الأوضاع السياسية السائدة في بلاد الآخر – المغربي- في تلك الحقبة، وبخاصة في تطوان، وتجلى ذلك في نموذج الحاكم" الباشا الريفي" الذي ثار على السلطان عبد الله، فوصف ثورة هذا الحاكم بقوله: «إنهم أنسوا الفتنة والهرج... وذاك أن يوم الخميس سابع أبريل الموافق لثالث وعشرين صفر وقع قتال بين العسكرين... وذلك أن الباشا أحمد بن عبد الله

الريفي كثر ماله وتجبر في نفسه وطغى على عباد الله حتى قرر المكوس كأنها سُنة، ثم من تَجَبرِه أراد أن يدعي السلطنة لنفسه، فلم يمكنه ذلك؛ لأن عادة أهل المغرب لا يطيعون إلا الأشراف، ثم أدلى بحجة وأنه شريف فعرفها كبارهم وأنها زور... ثم لما لم يمكنه ذلك والحال أنه قد خرج عن مولاي عبد الله... فجهز الريفي محلة عظيمة وذهب يحاصر فاس... وأقسم أن لا يبقي فيها شجرا ولا حجرا... فبلغ ذلك علماء فاس وكانوا تحالفوا مع العرب والبرابر فجمعوهم لهذا الخميس وأصبح علماؤهم يخطبون عليهم بأن هذا جهاد قد وجب وعيب قد اقترب فتأهبوا لقتالهم، ولو رأيتم النصارى خلفكم فاتركوهم واشتغلوا بقتال هؤلاء الظالمين الطاغين... »[29]. فنقل بذلك صورة عن الأوضاع السياسية آنذاك إذ يعد الريفي نموذجا للخيانة والخروج عن طاعة السلطان حسب تصور "ابن حمادوش" وبخاصة أن هذه الفتنة كادت أن تودي بحياته، ويتجلى ذلك في قوله: «وكان أشد يوم علي وأصحابي بفاس الجديد... دخلناها لما كثر الهرج فسلمنا والحمد لله، بعد أن اختطف لبعض أصحابنا عمائمهم وردت إليهم وفسدت السبل بينها وبين فاس البالي حتى اجتمعنا جماعة كبيرة نحو المائة نفر فأتينا فاس البالي والناس يهنئوننا كأننا كنا بثغر من ثغور الخوف...»[30]. قدم "ابن حمادوش" صورة سلبية عن الأوضاع الأمنية السيئة في تلك الحقبة والتي كاد أن يفقد حياته بسببها، وقد كان حريصا على تجسيد الحالة التي كانت تعيشها فاس، حيث تتبع هذه الفتنة ووصفها في رحلته، وبعد انتصار السلطان عبد الله كتب قصيدة يهنئه فيها، يقول في مطلعها:[31]

**أمولاي عبد الله بشرك الهنا بكل الذي تبغي من الفتح والنصر**
**وساقت رياح السعد جارية الهنا لساحل بحرك المفيض على اليسر**

**2- سلوك الآخر:**

صور ابن حمادوش في رحلته عادات المغربي/ الآخر في حياته الخاصة، وقد تجلى ذلك في نموذج فاس منها:

**أ- عادة المولد في فاس:**

أول من سن الاحتفال بالمولد النبوي في المغرب هو قاضي سبتة "أبو العباس أحمد بن القاضي محمد بن أحمد اللخمي"، ثم العزفي السبتي، وهذا لمقاومة التقليد الديني للمسحيين، وهو

الذي كان من أحد عوامل ضعف الشخصية الأندلسية[32]، **وقد** وصف ابن حمادوش طريقة الاحتفال بالمولد، وما يتبعها من عادات حيث يقول: «وفي ذهابي له لقيت الطبالين والعياطين/ وآلات الطرب كلها في السوق ذاهبين بأربعة قباب من شمع، كل واحدة من لون، واحدة من لون، أحدها خضراء، وأخرى بيضاء، وأخرى حمراء، والرابعة نسيت لونها، أخف مما يجعل في الجزائر عندنا»[33]، وكانوا يعظمونه أيضا بالذبائح وغيرها.[34]

رسم "ابن حمادوش" صورة عن طبيعة الاحتفالات بالمولد النبوي، والتي عادة ما تكون بإشعال الشموع المختلفة الألوان، والتي صارت لها أهمية خاصة مع مر الزمن في المغرب الأقصى والأوسط [35]، كما أشار إلى تجوال الطبالين والعياطين وآلات الطرب، في السوق إضافة إلى ذبح الذبائح، وهي صورة تعكس طبيعة العادات المتبعة في الاحتفال بالمولد النبوي.

ب- **الأكل**:

كما حدثنا الرحالة عن عادة أخرى تتعلق بالأكل في بعض الاحتفالات كالاحتفال بيوم العنصرة[36] بقوله: «يأكلون في يوم العنصرة هشيم أذناب الضأن بالقرفة والكسكس، وهذا أكل غالب أهل فاس وأما البراني فلا أدري»[37]، صور عادة الآخر في بعض احتفالاته وهي صورة عادية عن نمط حياته، ولكنه في المقابل قدم صورة أخرى عن عادة تبدو مقززة وهي أكل القطط حيث يقول: «...اشترينا كبشا فطبخه الحمارون وأكلنا وحمدنا الله وبقي هناك فضلاته ففي نحو مضى من الليل ربعه جاءت هرة تأكل مما هناك فرآها بعض الحمارين وكانت جماعة قليلة فرماها بمكحلة فأرداها بحبتها وأخذها وذبحها وسلخها فكانت كلها شحما من شدة السمن وأمعاءها كأمعاء بني آدم واحد وليست وحشية وإنما هي أنسية في الغالب فطبخوها وأكلوها ونحن ننظر»[38]. عكست هذه الصورة سلبية سلوك الآخر، وبخاصة أن الرحالة لم يشارك في أكل القطة، بل قال: "ونحن ننظر" فهذا الملفوظ دليل على رفض سلوك الآخر، ودلالة على عدم موضوعيته.

### 3- المظهر الخارجي للآخر (اللباس):

يصف "ابن حمادوش" لباس أهل فاس بمناسبة احتفالهم بانتصار السلطان عبد الله على الباشا الريفي، حيث يقول:«ثم أن البلاد فرحت كلها وازينت يوم الخميس إلا أن زينتهم ملبوس

النساء، يعلقون القفاطين والمحارم وغيرها من خروم حرير، وما تيسر بخلاف زينة بلادنا»[39]. يتضح من النص أن لباسهم من القفاطين، والمحارم، وخروم حرير، وهو يختلف عن لباس بلاد الرحالة، فمن خلال ملاحظته استطاع أن يحدد الاختلاف بين الذات والآخر في طبيعة المظهر الخارجي.

ويصف أيضا عمائم أهل فاس بقوله: «...أن رجالها لا يتعممون إلا القليل، وأن نساءها لهم عمائم كبار إما من حرير فثمانية عشر ذراعا بذراع بني آدم المعلوم في الأسواق وأكثر، إما أبيض أو نصفه زيبيي ونصفه عكري، أو يتعممون بالشاش الهندي، أو بالشقة الجيدة المصري»[40] قدم الرحالة الصورة الشكلية الخارجية لرجال ونساء فاس، وبين أن ميزة نساءها هي العمائم، فهن يتعممن أكثر من الرجال، لذلك استحضر في هذا المقام مقولة لشيخه سيدي محمد ميمون، بقوله: «وبهذا كان يمازح شيخنا محمد بن ميمون، يقول: أين منعت الذكران من التيجان، وبرزت ربات الحجال بعمائم الرجال. يأتي به في باب العدد ويقول: وذلك كأهل فاس»[41]. عرض الرحالة صورة عن الهيئة الخارجية لأهل فاس، وهي صورة غريبة، وبخاصة أن العمامة من سمات الرجال.

كما صور لباس حاشية السلطان عبد الله في عيد الفطر بقوله: «...وقدم السلطان يقدمه أول كل شيء المسخرين الذين يلبسون القشاشب البيض الخمسمائة راجل بلا سلاح وبعدهم الذين يلبسون الأحمر بأيديهم البنادق... وبعدهم السلطان عليه ظلة بيد رجل يحملها وقيل أنها مرصعة بالياقوت. وهو لابس كلباس أهل مكة من الديباج بين الحمرة والبياض وعمامته كعمامة أهل مكة مائلة إلى السواد...»[42]. وعليه فالرحالة قدم صورة عن لباس الآخر، وإن كان قد اتسم ببعض الغرابة فيما يخص تعمم النساء.

**4- صورة مكان الآخر :**

يتنوع المكان في رحلة ابن حمادوش؛ لأنه لم يستقر في مكان واحد في المغرب، وإنما انتقل من مكان لآخر للقاء الشيوخ والقراءة عليهم، وطلب الإجازة، لذلك فقد ورد ذكر للمدينة، الحمام، الخان، المرج، الجبل ..

أ- **الجبل والغيضة:**

تحدث عن هذا المكان الذي مر عليه أثناء خروجه من فاس باتجاه تطوان حيث يقول: «نزلنا تحت بني وريا كل تحتها وهي دشور بتنا على عين مائها عند الصفصاف ورفعنا منها صبيحة الاثنين وظللنا سائرين إلى وسط جبل يقال له الطليب على عين الدفلة قريب من شجرة بلوط عظيمة تَسَعُ مجلس خمسين شخصا، ... ورفعنا صبيحة الثلاثاء فظللنا سائرين حتى مررنا في غيضة عظيمة مقدار نصف يوم، ونحن سائرون فيها كلها بلوط وشجر الدلم وهو شجر يطول جدا وورقه أكبر من ورق الدردار وصفته بين ورق البلوط وورق الدردار، وله ثمرتان أحداهما عفص كبير أكبر من العفص التركي والأخرى بلوط حلو يؤكل سبحان الله من هو على كل شيء قدير»[43]. وصف ابن حمادوش طبيعة الآخر التي هي أساس حياته ودونها لا يكون أي شكل من أشكال الحياة، وقدمها في صورة خلابة تعكس البيئة الجميلة التي يعيش فيها الآخر، والتي منحت الرحالة فرصة التدبر في هذا الكون، فهي أعظم شاهد على قدرة الله تعالى وعظمته فقد خلق الكون، وصوره في أحسن صورة، فسبحان الله من هو على كل شيء قدير حسب قول الرحالة.

ب- **المرج الطويل:**

يوجد هذا المكان بين تطوان ومكناس وقد قدم صورة غريبة عنه حيث يقول: «من غريب ما رأيت في هذا الطريق قرب المرج الطويل وجدتهم يحصدون الشعير في خامس أبريل وفي هذا المرج السمك تسعة بوري مقلو في ودكة بموزونة[44]، ومن غريب ما رأيت أني رأيت غرتين كل واحدة في أفحصها فوق الماء تحضن بيضها فلما بلغت المبيت شهد أهل الحي كلهم كبيرهم وصغيرهم أن الغر وبوغطاس وطيور أخر لا يلدون إلا فوق الماء في الموضع الذي يكون عليه كقطعة حسير من الكلأ ثم يبنون به أفحوصهم ويبيضون ويفرخون ولا يمس بيضهم الماء إن مسه الماء فسد...وأتونا ببيض الغر عظمه كبيض الدجاج ولونه كلون بيض الحجل إلا أنه أشد بياضا من بيض الحجل وفيه نقط سود والغر طائر قدر الدجاج أسود اللون وبين عينيه غرة بيضاء...»[45].جاء الوصف في هذا النص بصورة حية تعكس طبيعة الحياة في المرج، وغرائب الأمور التي تحدث على سطحه.

**ج- المدينة:**

رسم الرحالة ملامح بعض مدن المغربي/ الآخر، وذلك بعد معايشة حقيقية لأهلها، حيث وصف مدينة فاس بقوله: «نحو ربع البلد جنات معروشات... منها أصل مساحتها أربع مائة دار، وفيها ثلاثة جداول ماء أحدها كبير أقمنا سبعة أيام بسبع شياه ومنها الزرزور ساكن فيها في أركانه كالبرطال يبيض بيضا رقيقا طويلا بين الزرقة والخضرة زنجاري وكذا في مكناس و[صوامعها] مسكونة بالشقشاق المسمى عندنا باللارج يبيض ويفرخ»[46] فقد حاول من خلال هذه اللوحة الفنية أن يصور مدينة فاس، وهي صورة إيجابية تعكس جمال محيط الآخر، وتبعث في النفس البهجة والسكينة والراحة .

كما قدم صورة عن الفساد الاجتماعي المنتشر حينئذ بمدينة مكناس، وهي – صورة– تكونت بواسطة المعايشة والاحتكاك اليومي حيث يقول: «...فنزلت بها في خان كأنه من أبيات النيران، أو كنائس الرهبان بل لا شك أنه من أبيات العصيان فلذلك لا يسر به الناظر، ولا ينشرح له الخاطر، فاختصصت منه بحجرة... وكأني وقعت في حفرة... فأغلقت بابي لأحفظ حبائي... وتوغلت في حبائل النوم... فلم يوقظني إلا جلبة الأصوات، وتداعي القينات والتدافع بمنع وهات وبعض هاد وبعض عات وهي تقول له: فعلت كذا وكذا فعله وتدفع أجر فعله، فو الذي سهل علي السفاح ونصبني الكل من أراد النكاح لا برحت إلى الصباح على وجه وقاح وتدفع المهر بلا سماح فقلت: بعدا لهذا الجار، ولا شك أنه بئس القرار ولبئس ...»[47]. يصف الرحالة في هذا النص الخان الذي نزل فيه، وقد قدم عنه صورة معتمة، ومدى تأثيرها السلبي على نفسيته (لا يسر به الناظر/لا ينشرح له خاطر/ كأني وقعت في حفرة..) فهذه الحادثة التي أوردها رسمت معالم الصورة المشوهة المقدمة عن نموذج من المجتمع المغربي=الآخر في بعض مدنه/مكناس، إذن فقد رسم الرحالة صورة سلبية عن بعض الأفراد تثير النفور في نفس المتلقي. كما نسمع في هذا النص صوت ابن حمادوش وهو ينكر استفحال هذه الظاهرة، وهذا خلق نوعا من توتر علاقته بالآخر يكمن في كونه رفض هذا الجار/ الآخر، ويتجلى هذا في قوله: "بعدا لهذا الجار"، وهذا تجسيد لنظرة استعلائية أخلاقية مناقضة للآخر، لذلك انصرف إلى ما يقوي الروح ويبتعد عن ملذات الجسد، فهو لا يقيم وزنا لمثل هذه الأفعال، وإنما يبحث عما يمتع عقله وروحه، فشد الرحال

وتهيأ للترحال وامتطى مطيته، واتجه إلى فاس بحثا عن العلم والعلماء، وهي صورة سلبية عن مدينة مكناس.

**د– الحمامات:**

كما قدم صورة أخرى تبرز بعض التصرفات القبيحة لأهل فاس في حماماتهم في تلك الحقبة الزمنية بقوله: «من أقبح ما في المغرب كله حماماتهم ويبدون عوراتهم فيها»[48]، وهي صورة سلبية، ويتجلى هذا من ملفوظه (ما أقبح) ولعل هذه الخلاعة هي إحدى الصور الأكثر رسوخا في ذاكرة الكاتب، وعلى الرغم من أنه كان في فاس، ولكن في قوله أكد أن هذه العادة متفشية في المغرب كله، ولهذا استخدم لفظة" كل" والتي «لا يؤكد بها إلا ما يتبعض ويصح تجزئته...» [49]وذلك لإمكان أن تكون بعض المدن فقط، ولكن الظاهرة منتشرة في المغرب، فجاء بلفظة " كل" لتدل على عموم وشمول هذه الظاهرة، وقد أشار إلى هذه الظاهرة من قبل "ابن غازي المكناسي" (919هـ/1513م) في كتابه " الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون"[50]، حيث أورد أبياتا شعرية لشيخه الخطيب أبا العباس أحمد بن سعيد العَفْجِيمسي، يصف فيها حمام الفنش وهو من حمامات مكناس بقوله:[51]

**هناك حمامٌ بَناهُ الفُنْشُ وهو الذي قد كان فيه الفُحشُ**
**من الرجال والنسوان بِكشفِ أَعضاءٍ لهم حِسَانٍ**
**لأجل هذا نابهُ الخرابُ فلم يكن بعدُ به طَيَّابُ**

...

**كذاك عقبَى كُلِّ شَكْلٍ زاهٍ حِيدَ به عن طاعةِ الإلهِ**

وهذا ما عرف أيضا عن مدينة فاس فحماماتها أيضا «صحن واحد لا خلوة فيها تستر بعض الناس من بعض»[52]، إذن تلك هي صورة الحمامات في نظر الرحالة، التي ظهرت له من خلال ملاحظته واحتكاكه بالآخر/المغربي، وفي المقابل تبدو الذات عفيفة مرتفعة عن هذه الأماكن القبيحة حسب تعبيره، فهي إذن صورة تعكس مدى انفتاح الآخر وتفتحه الذي قاده إلى التعري دون حياء.

**5- صورة العلماء:**

حدثنا " حمادوش" في رحلته عن العديد من العلماء الذين أخذ عنهم، وقرأ عليهم طلبا للإجازة[53]، فقدم لنا صورة موضوعية تتراوح بين السلبية والإيجابية، فأستاذه "أحمد بن العربي بن الحاج" وصفه بقوله: «العالم العلامة النِّحْرِيرُ الدراك الفهامة الفقيه المحدث الصوفي الألمعي الذكي العارف بالله الخاضع الخاشع إليه...أشدهم لله خوفا في الموفي في السكون والحركة... قدس الله روحه وأسكنه فسيح جنانه...»[54] . كما وصف أيضا الشيخ محمد بن أحمد القسمطيني بقوله: «شيخنا العديم النظير، ذو الفهم الرايق والحفظ الدافق والبحث والتحرير، الإمام العلامة النحرير الذكي الألمعي الزكي... الشهير بالكماد...»[55].

ووصف أيضا الشيخ "العربي بن أحمد بردلة" بقوله:«شيخنا الفقيه العالم النبيه، العلامة النزيه، المحدث المفسر النحوي المحقق المدقق القاضي الأعدل الموفق، الإمام المفتي الخطيب البليغ... كان رحمه الله آية الله عز وجل في التبحر في العلم والتصرف فيه، واستحضار نوازل الفقه وقضايا التاريخ...»[56] وغيرهم من الشيوخ الذين أخذ عنهم وتأثر بهم وقرأ عليهم طلبا للإجازة، ونلاحظ أنه قد رسم صورة إيجابية عن هؤلاء الشيوخ، بل يمكن القول إنه يرى ذاته من خلالهم، وبخاصة أنه ذكر عددا كبيرا من الشيوخ وكل شيخ قرأ عليه كتبا في مجال معين فمثلا قرأ على "أحمد بن العربي بن الحاج" المختصر الخليلي، والألفية، وقواعد الإعراب بشرحها للأزهري، وصحيح البخاري، وصحيح مسلم وكلها قراءة تحقيق وبحث وتحرير حسب قوله، وقرأ على الشيخ "محمد بن أحمد القسمطيني" المختصر، والكبرى والصغرى والمقدمات للشيخ السنوسي وتهذيب السعد للشمسي في علم المنطق...[57]. فهو أراد أن يعكس ذاته من خلال العلماء/ الآخر، ليدل على مدى تبحره في العلوم المختلفة، فهو يرى ذاته في صورة هؤلاء الشيوخ، وبخاصة أنه كان يحرص على طلب الإجازة، فمثلا حينما قرأ على الشيخ "أحمد بن مبارك "ولكنه نسي أن يمنحه الإجازة بسبب مرضه فبعد وفاته سعى الرحالة إلى إيجاد من يشهد له بالإجازة، ويتجلى ذلك من خلال قوله: «...ثم لما رجعت بها بخفي حنين، وشيخي قد ألحق بالقارظين طلبت من سيدي القاضي [بوخريص] أسعده الله أن يشهد لي بما سمع من الشيخ ورآه فلبى طلبي وأجاب دعوتي... » [58] .

ولكنه تجاوز هذه الصورة الإيجابية إلى تقديم أخرى سلبية عن بعض العلماء، بل نفى عن بعضهم هذه الصفة، وتتجلى هذه الصورة من خلال حديثه عن نموذج شخصية "سيدي محمد القسنطيني" الذي التقى به بفاس حيث يقول عنه: «سمعت أن بها منجم مشتهر بهذا الفن واسمه سيدي محمد القسنطيني، فلقيته ...وتكلمت معه في هذا الأمر فوجدت عنده دعوى أكبر من علمه فراجعته نحو الثلاثة أيام وأحضرت له النصبات فلم يدر ما يحكم، وإنما يحكم للعامة بحسب ما يظهر له، حتى أيقنت أنه يكتسب كأصحاب خط الرمل المنتصبين له، وغيرهم ولم أجد عنده من العلم ما يفي ففارقته ولم يتعلق قلبي به، وإنما كثرت دعوته بكثرة الكتب، وأما العلم فلم أظن أنه قرأه على شيخ، إنما يأخذ من الكتب»[59] وعليه فقد قدم لنا ابن حمادوش وجهة نظره التي تتمحور حول الذات وتنطلق من رؤية ضيقة للآخر/ سيدي محمد القسنطيني، فبعد أن حاوره وقدم له بعض العمليات الفلكية والجداول، ونحوها اقتنع بجهله، إذن تقديم هذه العمليات الفلكية تبرز تفوقه، بل قدم صورة تبرز تفوقه العلمي/الأنا، وبخاصة أنهم في القديم «كانوا لا يقبلون من أحد أن يأخذ علمه عن الكتب وحدها يسمون من يفعل هذا "بالصحفي"؛ أي الذي يأخذ علمه عن الصحف بلا سماع من الشيوخ»[60] فبالحوار وحده تمكن ابن حمادوش من اكتشاف ذاته أولا، وذلك بتحديد قدرته وإمكاناته التي سمحت له بتمييز طبيعة الآخر، فهذا الحوار سمح له بخلق نوع من التبادل مع الآخر لكشف كفاءته، وإبراز الأنا المتفوقة على الآخر من الناحية العلمية، وبذلك فهو ينطلق من رؤية نقدية أقرب للموضوعية حيث حدد الأسباب التي جعلته ينفر من هذا الشيخ، وعليه يعد الحوار لدى ابن حمادوش سمة موضوعية، إذ نقل لنا المشاهد الحوارية التي كانت تجري في المجالس العلمية بينه وبين شيوخه، وهذا أيضا مكننا من معرفة الغنى المعرفي الذي ساد القرن الذي عاش فيه.

***خاتمة:**

قدمت الرحلة لنا سيرة حية تضم واقعا عاشه "ابن حمادوش" بكل علاقاته المتداخلة فعكس لنا فضاء الآخر الذي اتسم بالسلبية في بعض جوانبه وبالإيجابية في جوانب أخرى.

تضمنت الرحلة نماذج وأنماط متعددة للآخر المغربي، وهذا يعكس المعايشة الحقيقية للآخر، إلا أنها لم تكن دائما ذات وجه مظلم، بل استطاعت أن تقدم صورة موضوعية تتراوح بين السلبية والإيجابية .

ركز الرحالة على صورة الشيوخ الذين أخذ عنهم وقرأ عليهم طلبا للإجازة، وهذا من أجل إبراز ذاته المتعطشة للعلم والمتعالية عن الجهل، وإبراز صورة الآخر المغربي/ نموذج العالِم الذي لم يبخس حقه في التميز وشهرته بالعلم، فأضفى عليه صفات إيجابية (الفهامة، خفيف النفس، حلو المنطق، العلامة الزكي، القاضي الأعدل، الخطيب البليغ،... ). رَسم الرحالة صورة الآخر/ المغربي بمحاسنها ومساوئها وأنكر عليه ما لم يَرُق له مثل العري في الحمامات، والدعارة في بعض الخانات، وعادة المكس التي يراها أكلا لأموال الناس بالباطل.

لا وجود لنمطية جامدة في رسم صورة الآخر/ المغربي بل كل فئة لها سماتها التي تميزها، وبخاصة فئة العلماء فقد اعتمد الرحالة في رسم مشاهده الوصفية على اللغة والذاكرة، وقد جاءت لغته واضحة مناسبة لغرض الرحلة، تنقل الصورة للمتلقي باللفظة المناسبة دون مبالغة، وقد حاول من خلال الوصف أن يعكس رؤيته وموقفه من الموصوف/ الآخر في بعض مجالات حياته. ويمكن القول أنه مهما تكن طبيعة الصورة المقدمة عن الآخر تبقى صورة «غير ثابتة فالشخص يتغير دائما، يتغير في شكله، كما يتغير في باطنه. يتغير في شكله؛ لأنه يتطور مع نمط الحياة فهو يغير ملابسه وطريقته في الحياة اليومية، ويتغير كذلك في باطنه فيتخلى عن أفكار ويؤمن بأفكار أخرى جديدة وقديمة ...إنه يعيش وينمو ويتطور فالإنسان غير جامد... وقد يكون التغير سريعا وقد يكون بطيئا»[61].

وأخيرا يمكن القول أن الرحلة استطاعت أن تنقل صورة موضوعية عن الآخر /المغربي، فقد اتسمت صورها بالاعتدال والاتزان في عملية الوصف، وهذا من شأنه أن يحقق تفاعلا بين الأنا والآخر، هذا التفاعل الذي يُمكن المتلقي من الإطلاع على تفاصيل الحياة الاجتماعية والفكرية والروحية، وبذلك فأدب الرحلة يمكننا من الإطلاع على طبيعة حياة الآخر، وعلى مفاهيمه، ومعرفة طبيعة الأنا؛ لأن أية صورة للآخر هي انعكاس لـ(الأنا).

**هوامش:**

[1] – ينظر، موسوعة العلماء والأدباء العرب والمسلمين، مج7، دار الجيل، ط1، 2005م، ص 206، وعبد الرزاق بن حمادوش، لسان المقال في النبإ عن النسب والحسب والحال، تقديم وتحقيق وتعليق أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، (الجزائر)، طبعة خاصة، 2015م، ص 9.

[2] – ينظر، موسوعة العلماء والأدباء العرب والمسلمين، مج7، ص 206.

[3] – ينظر، عبد الرزاق بن حمادوش، لسان المقال في النبإ عن النسب والحسب والحال، ص 114.

[4] – المصدر نفسه، ص 9-10..

[5] – ينظر، موسوعة العلماء والأدباء العرب والمسلمين، مج7، ص 206، وعبد الرزاق بن حمادوش، لسان المقال في النبإ عن النسب والحسب والحال، ص 10.

[6] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، ج2، دار البصائر، (الجزائر)، 2007، ص 428.

[7] – أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، 1978م، ص 146-147.

8 – الغزالي، إحياء علوم الدين، ج2، دار الكتب العلمية، (بيروت)، ط1، 1986م، ص 273.

[9]– ناصر عبد الرزاق الموافي: الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، دار النشر للجامعات المصرية، مكتبة الوفاء للطباعة والتوزيع ط1 ، (القاهرة) 1995 ص 26.

10 – بطرس البستاني، دائرة المعارف، مطبعة المعارف، (بيروت)، دط، 1884م، ص 564.

11–عيسى بخيتي، أدب الرحلة الجزائري الحديث .مكونات السرد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،(الجزائر) 2014 ص 16.

12– مجدي وهبة ، كمال المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة العربية، مكتبة لبنان، ط2 ، 1984م، ص 17.

13– سعيد بنسعيد العلوي، أوربا في مرآة الرحلة: صورة الآخر في أدب الرحلة المغربية المعاصرة ط1، (الدار البيضاء)،1995،ص14.

14– سميرة أنساعد، الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري، دراسة في النشأة والتطور والبنية ، دار الهدى للنشر ، دط، (الجزائر)، 2009م، ص 32 .

15-عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث (تأريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما)، ديوان المطبوعات الجامعية، (الجزائر)، دط، 1995م، ص 97.

16- حسن حنفي، عالم الأشياء أم عالم الصور؟ مجلة فصول، الهيئة العامة المصرية للكتاب، العدد 62، 2003م، ص 28-27.

[17] - علي عجوة، العلاقات العامة والصورة الذهنية، عالم الكتب، (القاهرة)، ط1، 1983م، ص 10.

[18] - ينظر، عبد المجيد حنون، صورة الفرنسي والفرنسية في الرواية المغاربية، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، ط2، 2013م، ص 64-65...

[19] - ماجدة حمود، صورة الآخر في التراث العربي، منشورات الاختلاف،( الجزائر)، الدار العربية للعلوم ناشرون،(بيروت-لبنان) ط1، 2010م، ص 10.

[20] - عباس يوسف الحداد، الأنا في الشعر الصوفي (ابن الفارض أنموذجا)، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط2، (سوريا) 2009م، ص187.

21 - ايغور كون، البحث عن الذات، دراسة في الشخصية ووعي الذات، تر: غسان دارب نصر، منشورات دار معد للنشر والتوزيع، (دمشق - سورية)، 1992م، ص 10-11.

[22] - ميجان الرويلي، وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للنشر، والتوزيع، ط5، (بيروت-لبنان)، 2007، ص22.

23 - ايغور كون، البحث عن الذات، دراسة في الشخصية ووعي الذات، ص 11.

24 - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، (بيروت لبنان)، دط، 1982م، ص 131.

25 - عمر عبد العلي علام، الأنا والآخر الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، دار العلوم للنشر والتوزيع (القاهرة)، ط1، 2005م، ص 12.

[26] - ينظر، عبد المجيد حنون، صورة الفرنسي والفرنسية في الرواية المغاربية، ص 66.

[27] - عبد الرزاق بن حمادوش، لسان المقال في النبإ عن النسب والحسب والحال، ص 31-32.

[28] - عبد المجيد حنون، صورة الفرنسي والفرنسية في الرواية المغاربية، ص 67.

[29] - عبد الرزاق بن حمادوش، لسان المقال في النبإ عن النسب والحسب والحال، ص 75-76.

[30] - المصدر نفسه ، ص 97.

[31] - م ن ، ص 97.

[32] - محمد المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، ص 518-519.

[33] - عبد الرزاق بن حمادوش، لسان المقال في النبإ عن النسب والحسب والحال، ص 84.

[34] - ينظر، المصدر نفسه، ص 84.

[35] – ينظر، محمد المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، ص 525.

[36] – ورد في الرائد أن العنصرة عند اليهود تذكار نزول الشريعة عليهم في جبل سيناء، وعند النصارى تذكار حلول الروح القدس على تلاميذ المسيح، ويقع بعد عيد الفصح بخمسين يوما. (ينظر جبران مسعود، الرائد معجم لغوي عصري، رتبت مفرادته وفقا لحروفها الأولى دار العلم للملايين (بيروت– لبنان)، طبعة منقحة، 1992م، ص 566).أما في المغرب تعد العنصرة احتفالية متأصلة في جذور التاريخ المغربي في الساحل الغربي من مناطق شمال المغرب، يشارك فيها كل سكان المنطقة للتعبير عن ابتهاجهم بنهاية الموسم الفلاحي وانتهاء عملية الحصاد وجمع الغلال. وأصبح اليوم عبارة عن مهرجان سنوي الهدف منه إبراز التراث اللامادي لمنطقة المضيق– الفنيدق، ويشارك في هذا المهرجان العديد من المنتمين إلى مجال الموسيقى التراثية بخاصة الفلاحين منهم والبحارة الذين يتقدمون الموكب الغنائي التقليدي الذي يقيمه السكان، ويضم الفنون الشعبية التي تتميز بها هذه المنطقة. (ينظر، السيد خلف الله مهرجان عنصرة بالمغرب **https://www.vetogate.com/1202431** تاريخ التنزيل: 03 سبتمبر 2014م الساعة: 06.40، تاريخ الإطلاع على الموقع :الخميس11 أكتوبر 2018 الساعة 23.16). علما أن محقق الرحلة ذكر أن يوم العنصرة يعرف أيضا باسم " العنصلة " وتعني فورة الحرارة صيفا'(الرحلة، ص 86.) وقد ذكر " مفتاح خلفات" في كتابه "قبيلة زواوة ما بين القرنين 12م – 15م أن عيد حلول الصيف يسمى بالعنصلة.(ينظر، محمد أرزقي فراد ، قراءة في كتاب: قبيلة زواوة ما بين القرنين 12م – 15م للدكتور مفتاح خلفات https://www.echoroukonline.com تاريخ الإطلاع على الموقع الخميس 18 أكتوبر 2018 م, الموافق لـ 08 صفر 1440 هـ، الساعة: :00/25).

[37] – عبد الرزاق بن حمادوش، لسان المقال في النبإ عن النسب والحسب والحال، ص 94.

[38] – المصدر نفسه، ص 99.

[39] – المصدر نفسه، ص 94.

[40] – م ن، ص ن.

41 – م ن، ص 94.

[42] – م ن، ص 96.

[43] – م ن، ص 99.

[44] – " أي تسعة أسماك مقلية من البوري بموزونة، وهي عملة ذلك الوقت"، (ينظر، المصدر نفسه، ص 73.)

[45] – عبد الرزاق بن حمادوش، لسان المقال في النبإ عن النسب والحسب والحال ، ص73.

[46] – المصدر نفسه ، ص 94.

[47] – م ن ، ص 79.

[48] – م ن، ص 94.

[49] – المتولي علي المتولي الأشرم، ظاهرة التوكيد في النحو العربي، دار الكتب المصرية، 2004م، ص 45.

[50] – أرخ فيه لمسقط رأسه مدينة مكناسة الزيتون، حيث يصف معالمها القديمة وغراساتها، كما ذكر بعض الأحداث التي مر بها، وبخاصة من عهد الموحدين إلى عصره، ثم ذكر فيه أبرز أعلامها وأسرها ومنشآتها المعمارية من مساجد وحمامات وأبواب.(ينظر، ابن مريم المليتي المديوني التلمساني، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، (بيروت– لبنان)، دط، دت، ص 41.)

51 – محمد بن غازي العثماني، الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، مطبعة الملكية،( الرباط)، ط2، 1988م، ص 29–30.

[52] – محمد المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، مطبعة النجاح الجديدة، (الدار البيضاء)، ط3، 2000م، ص 554.

[53] – الإجازة: هي «نوع من الاعتراف بأهلية الشخص ووسام يمنح من قبل العلماء لمن يرون فيه الأهلية العلمية وتكون غالبا في الرواية على كتب الحديث أو لنيل درجة الاجتهاد، وهي أشبه بالاعتراف بمكانة الشخص العلمية وأنه حاز المعالي من الدرجات العلمية ونال المرتبة العليا مرتبة العلماء الذين يصح الاقتداء بهم والأخذ عنهم»(عبد القادر شرشار، كتاب الرحلة إلى المغرب والمشرق لأبي العباس المقري، دار سفيان للطباعة والنشر،( الجزائر)، ط1، 2014م، ص 116.).

[54] – عبد الرزاق بن حمادوش، لسان المقال في النبإ عن النسب والحسب والحال ، ص 42.

[55] – المصدر نفسه، ص 43

[56] – م ن، ص 44.

[57] – ينظر، م ن، ص 42–43.

[58] – م ن، ص 89.

[59] – م ن ، ص 80–81.

[60] – رمضان عبد التواب، مناهج تحقيق التراث: بين القدامى والمحدثين،الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1886م، ص 16.

[61] – عبد المجيد حنون، صورة الفرنسي والفرنسية في الرواية المغاربية، ص 68–69.